Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النار ، لا يلبث اذا ما أوتى القوة ، أن يقول لك آمن بما آمنت به والا قطعت عنقك) .

وكان ذلك اليوم أن دمر المسيحيون معبد « السرابيوم » ٤١٢ م وثارت المعارك فى شوارع المدينة بين المسيحيين والوثنيين ، وتبدو مأساة الفيلسوفة الرياضية البارعة الجمال « هباتيا » فى قمة الأدلة على مجافاة روح هذا العصر للمسيحية السمحة ذلك عندما قتل المتعصبون من المسيحيين « هباتيا » ٤١٥م وهى تدافع عن عقيدتها ومثلوا بجثتها أبشع تمثيل ، فى طرقات الاسكندرية المزدحمة بالاعين المتطفلة لرؤية الجمال الذبيح ..

- ٦ -

كان ذلك والوثنية فى الرمق الأخير ، ومع ذلك فان المدينة لم تستقر حتى بعد ان لفظت الوثنية آخر انفاسها ، بل ابتلى المؤمنون بمذهب دينى جديد آمن به البيزنطيون وأقروه رسميا فى مجمع « خلقدونية » ٤٥١ م ولا يهمنا وجوه الخلاف بين المذهبين ولا أيهما كان الحق معه ، وانما الذى يهمنا هو أن المستعمرين حاولوا فرض مذهبهم بالقوة وأن الهوة ازدادت اتساعا وان النار اشتد أوارها بما ألقى فيها من وقود ..

ولقد فرت جماعات من المسيحيين بدينها الى الصحراء حيث حياة تسودها الاشتراكية والشعور المطمئن نسبيا ، وحيث احتفظت المسيحية المصرية فى هذه الأديرة بالكثير من تراثها الأخلاقى والدينى والعلمى بل وازدهر بداخلها الكثير من ألوان هذا التراث أما المدينة فيكفينا أن ننقل هذه الاسطر التاريخية التى أوردها « بطلر » والتى تصف كيف مات « ميناس » وهى قاعدة يمكن تطبيقها على آلاف شهداء ذلك العصر مع اختلاف فى التفاصيل ...

« وكان تعذيبه بأن أوقدت المشاعل نيرانها على جسمه حتى سال الدهن من جنبه على الأرض ، واستمر الرجل صامدا ، فخلعت أسنانه ثم وضع فى كيس أثقل بالرمل ثم ذهبوا به الى البحر حتى اذا اقتربوا منه عرضوا عليه الحياة اذا هو آمن بما أقره مجمع خلقدونية ...